العوامل المؤدية إلى ظاهرة التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مدارس كوت دِيفوار

د. سيسي أحاندو *

جامعة السّلطان زين العابدين، ماليزيا

استلم بتاريخ: 31-03-2017 تمت مراجعته بتاريخ: 06-10-2017 نشر بتاريخ: 01-12-2017

الملخص:

قصدت الدراسة إلى التعرُّف على أهم العوامل التَّعليمية والاجتماعية والاقتصادية المؤدِّية إلى التَّسرُّب الدِّراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التَّعليم الأساسي في كوت دِيفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلّميها، وتكوَّنت عينة الدراسة من(173) فردا، (142) معلِّما و(31) مديرا من المجتمع الأصلي للدراسة خلال الفصل الدراسي الثَّاني من العام الدراسي: 2016-2017، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي عن طريق الاستبانة التي تضمَّنت(40) فقرة موزَّعة على ثلاثة محاور، وتوصلت الدراسة إلى أنَّ أهم العوامل المؤدِّية إلى التَّسرب لدى التلميذات، يتمثَّل أبرزها في ضعف الإرشاد والتوجيه التعليمي، والرُّسوب المتكرّر للتلميذة في المدرسة، وضعف التَّواصل المستمر بين المدرسة والأسرة، والزواج المبكِّر للفتاة، وضعف المردود الاقتصادي والمادي للأسرة، وأوصت الدراسة بوضع جهاز إداري متخصص في الإرشاد والتوجيه التعليمي للتلميذة في المدرسة.

الكلمات المفتاحية: التسرّب الدراسي؛ التلميذات؛ التعليم الأساسي؛ كوت دِيفوار.

The Factors Leading to the Phenomenon of School of Leakage to the Pupils the First Episode of Basic Education at Schools in Côte d'Ivoire

Cissé AHANADOU*

University Sultan Zainal Abidin, Malaysia

Abstract

This study aimed to identify the most important educational, social and economic factors leading to the drop-out to the pupils the first cycle of basic education in Côte d'Ivoire from the standpoint of school principals and teachers, study sample consisted of 173 individuals, (142) teachers and(31) Directors during the second semester of the academic year: 2016-2017, study used the descriptive survey by questionnaire which included(40) items distributed on three axes, study found that the most important factors leading to the leak schoolgirls, most important weakness in the guidance and direction of education, frequent repetition of a pupil at the school, weakness of continuous communication between the school and the family, early marriage of girls, weakness of the economic and financial return of the family, study recommended the development of a specialized administrative body of the guidance and direction of education for pupils at the school.

Keywords: Leakage in education; Schoolgirls; Basic education, Côte d'Ivoire.

*** E. Mail:** cisseahamad4@gmail.com

مقدمـــــة:

أولت المجتمعات اهتمامًا كبيرًا بالتَّعليم في مختلف مراحله باعتباره أساس تقدُّم الأمم والمجتمعات ومعيار تفوُّقها في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتَّربوية والسِّياسيَّة، ومن أجل ذلك فقد خصَّصت هذه المجتمعات لعمليَّة التَّربية والتَّعليم إمكانات ضخمة ماديَّة وبشريَّة، وعقدت الآمال على المنظومات التَّعليمية لتحقيق أعلى عائد في الكمّ، وأجوده في الكيف بأقل تكلفة ممكنة وذلك حتى تسهم المنظومة التَّعليميَّة في تنمية الإنسان الذي يمثِّل محور التَّنمية في المجتمع(عبد النَّاصر، 2014، 1)؛ ما يعني أنَّ التَّعليم يعدُّ استثمارًا يرجى من ورائه المساهمة في تحقيق التَّنمية الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة؛ ممَّا أدَّى بالمخطّطين التَّربويين في مجال اقتصاديَّات التَّعليم بتمويله، وسبل الإنفاق عليه مع حساب تكلفته، والنَّظر إلى مخرجاته، آخذين بعين الاعتبار موضوعات عديدة مؤثِّرة على تجديد العمليَّة التَّعليميَّة وتطويرها، كالتَّخطيط الكميّ والكيفيّ للمعلِّمين، والتَّسرُّب الدِّراسيّ الذي يعتبر من مظاهر الفاقد في التَّعليم.(أبو عسكر، 2009، 3)

تُمثِّل ظاهرة التَّسرُّب الدِّراسيّ إحدى المشكلات التي تعاني منها العديد من الدُّول النَّامية، والتي تعوّق تقدّمها ونموّها، كما تعدُّ أحد المؤشِّرات الأساسيَّة التي تساعد على تقدير مدى كفاءة المنظومة التَّعليميَّة بالدَّولة ككلّ، وتعكس مدى مؤازرة المجتمع للتَّعليم، من حيث مسئوليَّته عن توفير مناخ صحيّ يُحفِّز على الالتحاق به والاستمرار فيه، وتعتبر أحد المعايير التي تشير إلى مدى التَّقدُّم الاقتصادي والثَّقافي والاجتماعي. (البيلي، 2013)

كما تعدُّ ظاهرة التَّسرُّب الدِّراسي عائقا يقف في وجه التَّقدم الذي تبتغيه المجتمعات، وأيضا لا تتَّسم بالكفاءة الإنتاجيَّة اللازمة، وذلك بسبب ضعف الخلفية الثَّقافيَّة من ناحية، وانخفاض المهارات العقليَّة والأدائيَّة للمتسربين من ناحية أخرى.(الهميم، 2010، 17)

فالتَّسرُّب من المدارس ظاهرة اجتماعيَّة خطيرة تؤثِّر على الفرد في المقام الأوَّل، وعلى الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه، وخاصَّة لدى المجتمعات النَّامية؛ إذ تحترم فئة كبيرة من التَّلاميذ من إتمام تحصيلهم العلميّ، وبالتَّالي يحرم المجتمع الذي يعيشون من عطائهم المتوقَّع لصالح هذا المجتمع وفائدته. (شقير ونصر الله، 2010، 162)

وللتَّسرُّب من المدرسة أسباب عدَّة تتعلق بالتِّلميذ أو الظروف الاجتماعية، أو الاقتصادية أو السِّياسية، أو السيكولوجية، فهي تبدو كظاهرة معقدة الجوانب، وهذا ما أكَّده أبو جادو(2006) أنَّ ظاهرة التَّسرب معقدة في أسبابها وخطورة نتائجها، وتتمثَّل في انعكاساتها السَّلبيَّة على النَّواحي الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والتَّربويَّة، كالضَّعف في التَّكيُّف الاجتماعيّ، وتدنِّي مستوى معيشة الأسرة وغياب الطُّموح، وهدر الأموال والجهود البشريَّة، الأمر الذي يترتَّب عليه ازدياد كلفة التَّعليم، والضَّرر الذي سيلحق بالمتسربين في سوق العمل المستقبلي.

ويوضّح أبو عسكر(2009، 4) أنَّ ظاهرة التَّسرب على الرَّغم من كونها آفة أكاديمية تربوية؛ فإنَّها في نهاية الأمر لها أخطار وأضرار في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنَّفسية؛

ممَّا يُؤدّي إلى ضعف المجتمع، وتفويض دعائمه الأساسية المتمثِّلة في الشباب والشابات الذين هم الثَّروة الحقيقية للأمة، فإذا كانوا جهلة سيشكلون خطرًا كبيرًا على الأمة، وخاصَّة المتسربين منهم من المرحلة الابتدائيَّة وارتدادهم إلى الأمية والجهل.

وينظر إلى التَّسرب الدِّراسي على أنّه نوع من أنواع الفشل الدِّراسي الذي يعدُّ أحد أبعاد عمليَّة الاستبعاد أو الإقصاء، أو التَّهميش الاجتماعي، وينطبق على عمليَّة تعميق الحرمان التي تتأثر بشكل أكبر بعوامل اجتماعيَّة خارجة عن الفرد بسبب البطالة، ونقص التَّعليم المهني والفقر، بل قد يكون أحد مظاهر الحرمان أو أشكاله، كما ترتبط ظاهرة التَّسرب الدِّراسي بمشكلات أخرى، مثل: الإدمان، وتعاطي المخدرات والجنوح، كما أنَّ التلاميذ غير المتوافقين مع المدرسة في مراحل عمرهم الأولى، يكونوا غير متوافقين في حياتهم مستقبلا؛ ممَّا يتطلب ضرورة اهتمام المدرسة بهؤلاء التَّلاميذ المعرضين للخطر وتأهيلهم للتوافق، والتَّكيف مع ظروفهم الحياتيَّة في سن مبكرة(بالي، 2010، 2943).

وظاهرة التَّسرب الدِّراسي ليست ظاهرة ذات أبعاد تربويَّة وتعليمية فقط، وإنَّما هي ظاهرة اجتماعية بالمعنى الواسع تمتد جذورها في المنظومة التَّربوية كلِّها، ولها أبعادها التي تتعلَّق بالجانب الاقتصادي والتَّركيب الاجتماعي، ومجموعة القيم الخاصة بالعمل والتَّعليم(بالي، 2010، 2943) ما يعني أنّ التَّسرب مشكلة لا يقع عبء حلِّها على المنظومة التَّعليمية فقط، وإنَّما تحتاج إلى جهد شامل اقتصادي واجتماعي وثقافي وتربوي.

ولقد اهتم الكثير من الباحثين ورجال التَّربية والتعليم بمشكلة التَّسرّب الدِّراسي، وذلك لما لها من أبعاد خطيرة اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسلوكيًّا، حيث يُشكِّل التَّسرُّب إهدارا حقيقيا للجهود التي تبذل في إطار تخطيط واضح المعالم، تقل آثارها وينخفض عائدها إلى الحدّ الذي لا يتيح الفرصة لوضع الخطط المرحلية المتكاملة، وذلك نظرا لانعدام الاستقرار الواقعي، إضافة إلى عوامل الانحراف الناتجة عن ذلك التَّسرب، حيث يتحوَّل المتسرب إلى طاقة معطلة وخطرة على أمن المجتمع، وتخريب اقتصاده وإضعاف كيان التَّماسك الاجتماعي، والوحدة الثَّقافية بين أفراد المجتمع، وتقليل قدرة الفرد على التَّكيّف مع المجتمع، والمشاركة بفاعليَّة في مجالات التَّنمية.(الهميم، 2010، 17)

ويشير مفهوم التَّسرب الدِّراسي إلى أنَّه: انقطاع عن الدِّراسة قبل إتمام المرحلة الدراسية أو ترك الدراسة قبل إنهاء مرحلة معيَّنة من التَّعليم، بسبب عوامل نفسيَّة أو اجتماعيَّة، أو عوامل مرتبطة بالمؤسسة التَّعليميَّة(Been & Eaton, 2000)، ويعرّف الشّيخ(2007، 133) التَّسرُّب الدراسي بأنَّه: انقطاع التِّلميذ عن مواصلة الدراسة، وترك المدرسة قبل الوصول إلى نهاية المرحلة التَّعليميَّة ويرى الطّائي وحبيب وفرج بأنَّه: التَّلاميذ الذين يتركون المدرسة لأي سبب من الأسباب قبل نهاية المرحلة الدراسيَّة؛ ممَّا يُمثِّل هدرا للطَّاقات المستقبلية للفرد والأسرة والمجتمع، ويؤثِّر عليهم نفسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا، كما يعدّ فقدا سلبيًّا للعمليَّة التَّعليمية، ويخلص الدّوسري(2012) إلى أنَّ عدم التحاق الأطفال الذين هم بعمر التَّعليم بالمدرسة، أو تركها دون إكمال المرحلة التَّعليمية التي يدرس

فيها بنجاح، سواء كان ذلك برغبتهم أو نتيجة لعوامل أخرى، وكذلك عدم المواظبة على الدَّوام لعام أو أكثر.

يتبيَّن من خلال التَّعريفات السابقة أنَّ التِّلميذ المتسرِّب هو المتعلّم الذي يترك المدرسة لسبب من الأسباب الكثيرة التي من الممكن أن يصطدم بها خلال المرحلة التَّعليميَّة التي يتعلَّم فيها، أي أنَّه يترك المدرسة قبل الوقت المحدَّد لإنهاء المرحلة التَّعليمية بنجاح.

ومن الجدير بالتَّنويه أنَّ التِّلميذ المتسرِّب هو المتضرر الأكبر على المدى القريب والبعيد، وهو الذي سوف يدفع ثمن تسرّبه من المدرسة، وعدم إنهائه للمرحلة التَّعليمية والتي ستؤثِّر بصورة مباشرة على حياته ومستقبله، لأنَّه بعد التَّسرّب ستبقى لديه مشكلة في عملية الاتّصال مع الآخرين، واتّصافه بعدم الاتّزان والثَّبات في تصرفاته، وبالتَّالي عدم الشُّعور بالانتماء الاجتماعي(شقير ونصر الله، 2010، 166).

من هنا تتَّضح أهمّية المرحلة الابتدائية التي تمثِّل القاعدة الأساسيَّة التي يرتكز عليها سلم التَّعليم في مراحله المختلفة، ولم يعد هدف التَّعليم الابتدائي إزالة الأمِّية، والإعداد لمرحلة التَّعليم الثَّانوي فحسب وإنَّما تهدف المرحلة الابتدائية إلى تمكين النَّاشئ من المساهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسِّياسية والثَّقافية والتَّربوية، ومساعدته لينمو نموّا متكاملا من جميع النَّواحي الجسمية والعقلية والوجدانية والرُّوحية والسُّلوكية(الطائي وآخرون، 2008، 105).

وإذا كانت المرحلة الابتدائية تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف؛ فإنَّ تسرُّب التِّلميذ من المدرسة يجعله دون الاستعداد الكافي لمواجهة الحياة؛ لأنَّه غير مكتمل النمو في جميع جوانبه الجسمية والعقلية والاجتماعية والنَّفسية، ما يعني أنَّ بقاء التِّلميذ في المدرسة إلى نهاية المرحلة الابتدائيَّة يعدُّ أمرا ضروريا لاكتساب المعلومات والمهارات؛ ممَّا يمكِّنه من مواجهة مشكلاته اليوميَّة.(الطائي وآخرون، 2008، 105)

وفق هذا السِّياق؛ فإنَّ تسرُّب التَّلاميذ يعدُّ مشكلة من مشكلات الإهدار التَّربوي له أثرٌ كبيرٌ على جميع جوانب المجتمع؛ إذ يزيد من نسبة الأمية والبطالة، الأمر الذي يضعف البنية الاقتصادية أو الإنتاجية للمجتمع والفرد، كما أنَّها تزيد من حجم المشكلات الاجتماعية، كالانحراف والسَّرقة والتَّسوُّل، ويشير تقرير مركز الإحصاء التَّربوي الأمريكي عام 1996 إلى أنَّ للتَّسرُّب الدِّراسي نواتج خطيرة في المجتمع، مثل: تعاطي المخدرات والجريمة، والمشكلات الصِّحية والنَّفسية، والسَّرقة والتَّسوّل مقارنة بنظرائهم ممَّن أتموا تعليمهم(William & Gassama, 2006, 2).

وهناك العديد من الدِّراسات التي تناولت موضوع التَّسرُّب الدِّراسيّ في التَّعليم العامّ، وهي كما يأتي:

دراسة(Alice et Al, 2000) التي قصدت إلى التّعرف على العوامل الصِّحية والاجتماعية والثَّقافية المؤدِّية إلى انقطاع التلاميذ عن الدراسة في التعليم الأساسي في المناطق الرّيفية في غانا، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتوصلت الدراسة إلى أنَّ انقطاع التلاميذ في مدارس غانا يرجع إلى العديد من الأسباب، من أهمِّها: الوضع الصِّحي لهم، ومعاناة الكثيرين منهم لأمراض فقر الدّم وخاصة في الرّيف، حيث توجد نسبة كبيرة منهم تعاني من أمراض سوء التَّغذية، وهم أكثر عرضة

لفقر الدَّم وخاصة في سن المراهقة، بالإضافة إلى عوامل أخرى تتعلَّق بسبل المعيشة، والجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

ودراسة المهنا(2001) التي هدفت إلى الكشف عن عوامل التسرّب الدراسي لدى المنحرفين من مدارس المرحلة المتوسطة، وتكوَّنت عينة الدّراسة من(300) طالب في كل من الرياض، وجدة والدمام واستخدمت الدراسة الأدوات الآتية:(الاستبانة، الملاحظة، المقابلة)، وأسفرت الدراسة عن وجود عوامل متداخلة تسبب التّسرب الدراسي، منها العوامل الشخصية، مثل: المرض النَّفسي والعضوي، وتعاطي المخدرات، وتوتّر علاقة المشرفين مع التلاميذ، وضعف العلاقة بين التَّلاميذ مع بعضهم البعض والمشكلات الأسرية كالطلاق، وتعدّد الزوجات، وكبر حجم الأسرة، والمستوى الاقتصادي الأسري المنخفض.

ودراسة(Esra, 2002) التي سعت إلى معرفة أسباب تسرّب التلاميذ الموهوبين من التعليم، وتمَّ توظيف المنهج الوصفي المسحي، وأبرزت الدراسة نتائج عدَّة، من أهمّها: أنّ العديد من التلاميذ الموهوبين يتسربون من المدرسة بسبب ضعف العلاقات بينهم وبين المعلّم، وكذلك بين بعضهم البعض، بالإضافة إلى عوامل أخرى، مثل: عدم استقرار الوالدين، أو الطَّلاق، أو غياب أحد الوالدين أو كليهما، والافتقار إلى الحافز، وقلَّة المهارات الدراسية، ووجود المشكلات الاجتماعية والسُّلوكية والعاطفية، وفشل المدرسة في تلبية احتياجات الطلبة الموهوبين، وقلَّة التوجيه في المدارس، وضعف كفاية الاتصالات بين المدرسة والمنزل.

ودراسة(Debora, 2003) التي قصدت إلى معرفة نوعية التعليم في أوغندا، وتحديد العوامل التي يمكن أن تؤدّي إلى تسرب التلاميذ من التعليم، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال الوثائق والدراسات، وتقارير اليونسكو الخاصة بالتعليم للجميع، وأظهرت الدراسة أنّ أسباب التسرّب الدِراسي ترجع إلى زيادة تكاليف التعليم، وعدم مبالاة الأطفال بالتعليم، وتكرار الرّسوب في الامتحانات القائمة على أساس الحفظ والاستظهار والتي تهمل الجوانب المهارية والوجدانية عند التلميذ، وسوء نوعية التعليم والعادات والتقاليد لدى بعض الأسر، مثل: الزواج المبكر للبنات، وخاصة في المناطق الرِيفية.

ودراسة العمري(2005) التي هدفت إلى التعرّف على أسباب التّسرب في المدارس الفلسطينية في الأعوام (1999-2005)، وأوضحت نتائج الدراسة أنَ التسرّب يعزى إلى جملة أسباب، من أهمّها: تغيب المعلمين بسبب الحواجز، وصعوبة المواد الدراسية، والنُّفور من المدرسة، والشعور بعدم الانتماء للمدرسة واستخدام العقاب من قبل المعلمين بقسميه المعنوي والبدني، والقصور في كفاءة المعلم وفي علاقته مع التلميذ، والقلق من الرّسوب والامتحانات، وبعد المدرسة عن البيت، وعدم وجود من يساعد المتعلمين على حلّ مشكلاتهم الشّخصية، والبطالة التي يعاني منها أولياء الأمور؛ ممَّا يضطر الآباء إلى دفع أبنائهم إلى أعمال أخرى للتَّخفيف من الفقر والعوز.

ودراسة الطّائي وفرج وحبيب(2008) التي سعت إلى تحديد الأسباب التي تدفع التلميذ لترك مقاعد الدراسة، وتقديم حلول مقترحة لتحسين مستوى الخدمات التَّعليمية في المرحلة الابتدائية، وتقليل نسب

التسرّب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتكوّنت عينة الدِراسة من(60) مشرفا تربويا و(300) مدير في المدارس الابتدائيّة التابعة للمديريات العامة للتربية في محافظة بغداد، و(240) فردا من أولياء أمور التلاميذ، وأسفرت الدراسة عن نتائج عدَّة، من أهمّها: أنّ التسرّب ظاهرة سلبية واسعة الانتشار في الوسط التَّعليمي ذات مخاطر اقتصادية واجتماعية ونفسية وسلوكية على التلميذ والأسرة والمجتمع؛ لأنها تعطل المشاركة المنتجة في المجتمع، وأنَّ التفكّك الأسري، وكثرة الخلافات بين الأبوين والطلاق، وزواج إحداهما أو كليهما بآخر، يدفع الطفل إلى عدم الشعور بالأمن والاستقرار النَّفسي في هذه الأسر؛ ممَّا يؤثّر على تحصيله الدراسي، ويدفعه إلى التسرّب، وكذلك ضعف المستوى الاقتصادي للكثير من أسر المتسربين؛ ممَّا يدفع أبنائها إلى ترك مقاعد الدراسة، والقيام بالتسوّل لدعم الدّخل الضعيف للأسرة، وضعف كفاءة المعلم وعدم قدرته على بناء علاقات إيجابية مع التلاميذ وإغفال دور الإرشاد التَّربوي في المدارس الابتدائية، وعدم متابعة إدارات المدارس لحالات الغياب والرسوب المتكرّر لبعض التلاميذ.

ودراسة(Kimberly, 2008) التي قصدت إلى تحديد أسباب التسرّب من الدِراسة، وتمَّ توظيف المنهج الوصفي المسحي، وتكوّنت عينة الدِراسة من(17) طالبا وطالبة في إحدى المدارس الأمريكية وتوصلت الدراسة إلى أنّ أهمّ العوامل المؤدّية إلى التسرّب الدِّراسي تكمن في ضعف الدافعية لدى الطلبة في الدراسة، وتدنّي الدّخل الاقتصادي للوالدين، والعلاقة السيئة بين الطلبة والمعلمين، واتّجاهات الطلبة السلبية نحو المدرسة، والعقوبة البدنية التي يتعرض لها بعض الطلبة من قبل المعلمين في المدرسة وضعف التواصل بين البيت والمدرسة في رعاية الطلبة، ومتابعة مستواهم العلمي والنفسي.

ودراسة شقير ونصر الله(2010) التي هدفت إلى معرفة تسرّب طلبة مدارس مديرية تربية القدس وأسبابه للأعوام2002 –2008، وتمّ توظيف المنهج المسحي، وتكوّنت عينة الدراسة من طلبة المدارس الحكومية والخاصة، وأظهرت الدراسة أنّ أسباب التسرّب الدّراسي تتمثّل في الأسباب التَّربوية، مثل: ضعف المستوى الدِّراسي، وتجاوز السّن القانوني للتّعليم، والرّسوب المتكرّر، وضعف الدافعية للدراسة، والأسباب الاجتماعية، مثل: عدم الرَّغبة في التعليم المختلط، والإعاقة الجسدية والنَّفسية، وموانع طارئة(السّفر، الرّحيل، السجن، الاعتقال)، والزِّواج المبكّر، والأسباب الاقتصادية، مثل: الوضع الاقتصادي للأسرة والمواصلات ونفقاتها.

ودراسة الياسري(2010) التي سعت إلى التعرّف على أسباب ظاهرة التسرّب في التعليم العام وآثارها الاقتصاديّة والاجتماعية والتربوية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي المتعمد على تحليل محتوى الأدبيات، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ هناك عوامل وأسباب متلازمة تؤدّي إلى التسرّب الدِّراسي منها: انخفاض مستوى المعيشة الذي يؤدّي إلى ضعف متابعة الأسر لدراسة أبنائها، وعدم سدّ احتياجاتهم المدرسية، والمشكلات الأسرية، والتفكّك الأسري، والتقاليد الاجتماعية عند بعض العوامل التي تحول دون مواصلة الإناث للدراسة، وتفضيل الزواج المبكّر لهن، وبخاصة في المناطق الريفية والفقيرة وضعف تأهيل بعض المعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها، وكثرة أعداد التلاميذ في الصف الواحد

يحول دون متابعتهم من قبل معلّميهم، والعلاقة السلبية بين التلاميذ والمعلمين، واستعمال العقاب والقسوة في معاملة بعض التلاميذ من قبل بعض المعلمين.

ودراسة حبيب الله(2013) التي قصدت إلى التعرّف على ظاهرة تسرّب التلاميذ من مدارس مرحلة الأساس بمحلية المتمة في ولاية نهر النّيل، وأسبابها الاقتصادية والاجتماعية والتَّربوية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتكوّنت عينة الدِّراسة من(100) معلم ومعلمة، و(60) متسربا وأبرزت الدراسة نتائج عدّة، من أهمّها: أنَّ هناك أسبابا اجتماعيّة تدفع التلاميذ إلى التسرّب، منها: مصاحبة رفقاء السُّوء، وكثرة المشاكل الأسرية، والحالة الصِّحية للتلميذ، وهناك أسباب اقتصادية، منها: تدنّي الدّخل الاقتصادي لأولياء الأمور، وهناك أسباب مدرسية، منها: عدم ملائمة البيئة المدرسية، وعدم استخدام المعلمين للوسائل التوضيحية، ولجوء بعض المعلمين إلى العقاب البدني للتلاميذ.

يتبيّن من خلال استعراض الدراسات السابقة أنّ كلّها ركَّزت على ظاهرة التسرّب والعوامل المؤدية إلى حدوثها، وتشترك الدراسة الحالية مع الدراسات السَّابقة في استهدافها للعوامل المؤدّية إلى ظاهرة التسرّب الدِّراسي لدى التلاميذ، واختلفت الدراسة عن الدراسات السابقة من حيث المجتمع الأصلي للدراسة، كما تميَّزت الدراسة كونها ركَّزت على تسرّب تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي.

واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة، وأهدافها وأهمِّيتها والتعرّف على المنهجية المناسبة لطبيعة الدراسة الحالية، إلى جانب المعالجة الإحصائية، وعرض النتائج ومناقشتها.

ولأهمّية معرفة ظاهرة التسرّب الدراسي، والعوامل المؤدّية إلى حدوثها، ووفق ما أسفرت عنه نتائج الدراسات السابقة، ومدى استفادة الدراسة الحالية منها في المجال، فإنّ الدراسة العلمية لتحديد العوامل المؤدّية إلى ظاهرة تسرّب تلميذات المرحلة الابتدائية قبل إتمامها، أمرٌ يجدر بالاهتمام والدراسة؛ لتقليل من ظاهرة التسرّب الدراسي في أوساطهن، وتحقيق الفرص التَّعليمية بين الجنسين.

الإشكالية:

تواجه المنظومات التَّعليمية في كوتْ دِيفوار العديد من التحدِّيات والمشكلات، ومن أبرزها: تسرّب التلميذات من المرحلة الابتدائية، وما ينتج عنه من آثار سيئة على المجتمع المحلي، والجيل النَّاشئ ومسيرة التَّنمية الشَّاملة، وارتفاع معدَل الأمّية في أوساط البنات، على الرّغم من أنّ حكومة كوتْ ديفوار تنفق بالسّخاء على التربية والتعليم، في عام(2015) كانت ميزانية مخصَّصة للتربية الوطنية(13.5) مليار فرانك سيفا(13,5 Milliards fcfa) من أجل تحسين نوعية التعليم العام؛ وتحقيق أهداف التَّعليم للجميع قبل حلول(2020).(http://news.abidjan.net/h/518006.html)

ومن الأسباب التي تؤدّي إلى تسرّب التلميذات من التعليم بالمرحلة الابتدائية في كوت دِيفوار تكمن فيما يأتي:

1. الوضع الاقتصادي الذي تعاني منه بعض الأسر، ممَّا يدفع الكثير من الآباء إلى إخراج بناتهم من المدرسة ليساعدن والداتهن في شؤون البيت.(Michaelowa, 2000, 47)
2. تطوير المناهج من الناحية الكمِّية فقط، وليس من الناحية الكيفية أو النوعية، إضافة إلى صعوبات فهمها لدى التلميذة، وهذا ما يجعل التلميذة تواجه مشكلات كبيرة ومتراكمة تؤدّي في النّهاية إلى تسرُّبها من المدرسة.
3. العادات والتقاليد الجامدة التي تعمل بها بعض المجتمعات البدوية أو الريفية، والتي تجبر البنات على الزواج في سن مبكّر؛ ممّا يسبّب ترك المرحلة التَّعليمية دون إكمالها.
4. عدم تهيئة الجو النَّفسي للتلميذة في مدرستها، واستخدام القوة والعنف مع التلميذة، فمن المفترض أن تمارس المعلم العلاقات الإنسانية مع التلميذات من خلال توفيره للبيئة التَّعليمية الآمنة لهن، ومعاملتهن معاملة أبويَّة.

بناء على ما تقدّم، ولأهمّية المرحلة الابتدائية التي تهدف إلى إزالة الأمّية بين البنات في كوت دِيفوار، وتمكين التلميذة من المساهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والسياسية ومساعدتها لتنمو نموّا متكاملا من جميع النواحي الجسمية والعقلية والوجدانية والرُّوحية والسُّلوكية أتت هذه الدراسة لتحديد العوامل المؤدية إلى التسرّب الدِّراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت دِيفوار، وقد تمثّلت أسئلة الدراسة في الآتي:

1. ما أهمّ العوامل التعليمية المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت دِيفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها؟
2. ما أهمّ العوامل الاجتماعية المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت دِيفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها؟
3. ما أهمّ العوامل الاقتصادية المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التّعرّف على أهمّ العوامل التَّعليمية المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها.
2. الكشف عن أهم العوامل الاجتماعية المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها.
3. بيان أهمّ العوامل الاقتصادية المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها.

أهمية الدراسة:

تتمثَّل أهمّية الدِّراسة من النقاط الآتية:

1. أهمّية الموضوع ذاته(التسرب الدراسي)، حيث أصبح الشّغل الشاغل للقائمين على التربية والتعليم لكونه يعدّ أحد مظاهر الهدر التَّربوي.
2. أتت الدراسة لتسدَّ العجز الناجم عن قلَّة الدراسات والبحوث في كوتْ ديفوار، والتي تناولت أسباب التسرّب الدِراسي لدى التلميذات في المرحلة الابتدائية.
3. قد تساعد نتائج الدراسة كل من: الإدارة المدرسية وواضعي المناهج التعليمية في مواجهة ظاهرة التسرب الدراسي بالمدارس الابتدائية في كوت ديفوار.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت على تقصّي العوامل المؤدِّية إلى تسرّب تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوتْ دِيفوار والمتعلّقة بالعوامل التعليمية والاجتماعية والاقتصادية.

الحدود البشرية: تمثّلت في وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية ومعلّميها في كوتْ دِيفوار.

الحدود المكانية: المدارس الابتدائية في كوتْ دِيفوار.

الحدود والزمانية: تمّ تطبيق الدراسة في جانبها الميداني في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي: 2016-2017.

تحديد مصطلحات الدراسة:

التسرّب الدراسي: تحدّد الدراسة الحالية التسرّب الدراسي بأنّه: انقطاع التلميذة عن مواصلة الدراسة، وترك المدرسة قبل الوصول إلى نهاية المرحلة التَّعليمية.

المرحلة الابتدائية: هي المرحلة الأوليّة في السّلم التعليمي في كوتْ دِيفوار تتعلّم فيها التلميذة المبادئ الأوليّة، إذا أكملها تتأهَّل للمرحلة التَّالية(المرحلة المتوسطة)، تبدأ منذ التحاقها بالمدرسة وهي في سن السادسة أو السابعة من عمرها، وتنتهي فيها وهي في سن الثانية عشرة، ومدّة الدراسة فيها سبع سنوات.

وتحدّد الدراسة الحالية المتسرّبة في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي بأنّها: التلميذة التي تترك المرحلة الابتدائية لسبب معيَّن قبل نهاية السنة الأخيرة من تلك المرحلة التَّعليمية التي سجلت فيها.

كُوتْ دِيفُوار (Côte d'Ivoire) باللّغة الفرنسيَّة، ويطلق عليها(ساحل العاج) باللغة العربية، وهي إحدى دول غرب إفريقيا، تحيطها ست دول وهي مالي وبوركينا فاسو شمالا، والمحيط الأطلسي جنوبا، وغانا شرقا وليبيريا وغينيا كوناكري غربًا.

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

إنّ الدراسة الحالية تهدف إلى تحديد العوامل المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التَّعليم الأساسي في كوتْ ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلّميها؛ ممَّا يتطلب توظيف المنهج الوصفي المسحي الذي "يقوم على جمع وتحليل البيانات الاجتماعية عن طريق أدوات بحثيَّة كالاستمارة من أجل الحصول على معلومات من عدد كبير من الناس المعنيين بالظاهرة في مجال البحث، ومن ثمّ الخروج بنتائج تُشكّل هدف البحث".(إبراش، 2009، 152)

مجتمع وعينة الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع مديري المرحلة الابتدائية ومعلميها في مدارس كوتْ ديفوار خلال الفصل الثاني من العام الدراسي: 2016-2017، وتكوّنت عينة الدِراسة من(173) فردا (142) معلّما و(31) مديرا من المجتمع الأصلي للدراسة، تمّ اختيارهم بطريقة عَشوائية بسيطة، ويبيّن الجدول(1) خصائص عينة الدراسة وفقا للمتغيّرات التالية: طبيعة العمل، والمؤهّل العلمي، وسنوات الخبرة.

متغيرات الدراسة:

تتضمن الدراسة المتغيرات التالية:

1. المتغيرات المستقلة، وتشمل: طبيعة العمل، ولها مستويان(إدارة المدرسة، التدريس)، المؤهّل العلمي (الشهادة)، وله ثلاثة مستويات(متوسطة، ثانوية، مؤهّلات أخرى)، وسنوات الخبرة، ولها ثلاثة مستويات(أقل من 5 سنوات، أقل من 10 سنوات، أكثر من 10 سنوات).
2. المتغيّرات التّابعة: العوامل المؤدِّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوتْ دِيفوار والمتعلّقة بالعوامل الآتية: العوامل التَّعليمية، والعوامل الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية.

جدول(1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفقًا لمتغيّرات طبيعة العمل، والمؤهّل العلمي وسنوات الخبرة

المتغيّر	الفئة	التكرار	النسبة
طبيعة العمل	إدارة المدرسة	31	17.9
	التدريس	142	82.1
المجموع		173	100
المتغيّر	الفئة	التكرار	النسبة
المؤهّل العلمي	متوسطة	14	8.1
	ثانوية	132	76.3
	مؤهّلات أخرى	27	15.6
المجموع		173	100
المتغيّر	الفئة	التكرار	النسبة
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	29	16.8
	أقل من 10 سنوات	83	48.0
	أكثر من 10 سنوات	61	35.3
المجموع		173	100

يَتبيَّن من الجدول(1) أنّ معظم أفراد العينة وفقًا لطبيعة العمل كان من نصيب العمل التدريسي بنسبة بلغت(82.1)، بينما بلغت نسبة عمل إدارة المدرسة(المدير) قدرها(17.9)، ومن حيث المؤهّل العلمي كانت أعلى نسبة من نصيب الذين يحملون مؤهّلات ثانويّة بنسبة(76.3)، تليها مؤهّلات أخرى (بكالوريوس، دبلوم) بنسبة بلغت(15.6)، ثمّ مؤهّلات متوسطة في المرتبة الأخيرة بنسبة قدرها(8.1) ، في حين كانت أعلى نسبة لسنوات الخبرة من نصيب خبرة أقل من 10 سنوات بنسبة بلغت(48.0) ، تليها خبرة أكثر من 10 سنوات بنسبة بلغت(35.3)، ثم خبرة أقل من 5 سنوات في المرتبة الأخيرة بنسبة بلغت(16.8).

أداة الدراسة وخصائصها السيكومترية:

تمَّ تطوير أداة الدراسة(الاستبانة) بعد الرجوع إلى الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بظاهرة التسرّب الدِراسي، ومن هذه الأدبيات والدراسات: شقير ونصر الله(2008)، والطَّائي وآخرون(2008) أبو عسكر(2009)، والياسري(2010)، والحولي وشلدان(2013)، وعبد النَّاصر(2014).

وتكوّنت أداة الدراسة من جزأين، الجزء الأوَّل: معلومات عامة عن أفراد عينة الدراسة من حيث طبيعة العمل، والمؤهّل العلمي، وسنوات الخبرة، والجزء الثاني: اشتمل على(40) فقرة موزّعة على ثلاثة محاور، هي:

1. العوامل التَّعليمية المؤدِّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التَّعليم الأساسي وتحتوي على(16) فقرة.
2. العوامل الاجتماعية المؤدِّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي وتشتمل على(16) فقرة.
3. العوامل الاقتصادية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، وتتضمَّن (8) فقرات.

وكانت الإجابة على فقرات أداة الدراسة(الاستبانة) وفق مقياس ليكرت الثُّلاثي(موافق، محايد، غير موافق)، كما في الجدول(2).

جدول(2) توزيع بدائل الإجابة في أداة الدراسة ودرجاتها ومعيار الحكم

الدرجات	3	2	1
سلم بدائل	موافق	محايد	غير موافق
معيار الحكم (المتوسطات)	2.34 – 3.00	1.67 – 2.33	1.00 – 1.66

صدق أداة الدراسة وثباتها:

1. **صدق أداة الدراسة:** تمّ عرض أداة الدراسة في صورتها المبدئية على(12) اثني عشر محكّما من أعضاء هيئة التدريس ذوي الاختصاص والخبرة في التربية، وذلك لتحديد مدى تمثيل الفقرات للسّمة المرادة، والتأكّد من الصياغة اللغوية، وفي ضوء آراء المحكّمين تمّ العمل بالتعديلات المطلوبة من حيث الحذف والإبقاء على الفقرات المعروضة، وتضمَّنت أداة الدراسة(40) فقرة بدلا من(34) في صورتها النّهائية.

2. **ثبات أداة الدراسة:** تمّ توظيف معادلة(Alpha Cronboch's) لأداة الدراسة ومجالاتها، ويبيّن الجدول(3) الاتّساق الداخلي لأداة الدراسة.

جدول(3) قيمة ألفا كرونباخ لكل محور من محاور أداة الدراسة

م	محاور أداة الدراسة	عدد الفقرات	معادلة ألفا كرونباخ
1	أهمّ العوامل التّعليمية المؤدّية إلى التسرّب الدّراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التّعليم الأساسي	16	0.861
2	أهمّ العوامل الاجتماعية المؤدّية إلى التسرّب الدّراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التّعليم الأساسي	16	0.796
3	أهمّ العوامل الاقتصادية المؤدّية إلى التسرّب الدّراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التّعليم الأساسي	8	0.850
	ثبات الأداة ككل	40	0.859

يظهر في الجدول(3) أنّ قيمة الثّبات لكل محور من محاور أداة الدراسة، تتراوح ما بين(0,861) و(0.796)، كما بلغ ثبات المعادلة ككل(0,859)، وذلك دلالة واضحة على أنّ الأداة تتمتّع بدرجة مناسبة ومقبولة من الثبات يمكن الاعتماد عليها خلال التّطبيق الميداني للدراسة.

الأساليب الإحصائية:

تمّ توظيف الأساليب الإحصائية الآتية لتحقيق أهداف الدراسة: التّكرارات والنسب المئوية لوصف عينة الدراسة، والمتوسطات الحسابية لتحديد استجابات أفراد العينة، والانحرافات المعيارية لمعرفة مدى انحراف استجابات أفراد العينة لكل فقرة، ومعادلة(Alpha Cronbach's) لحساب الثبات.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

هدفت الدراسة إلى التعرّف على العوامل المؤدّية إلى التسرّب الدّراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوتْ ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها.

النَّتائج المتعلّقة بالسؤال الأوَّل: ما أهمُّ العوامل التَّعليمية المؤدِّية إلى التسرّب الدِّراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التَّعليم الأساسي في كوت ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخرِجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرُّتب للفقرات ويبيِّن الجدول(4) ترتيب فقرات المحور حسب المتوسطات الحسابية لكل فقرة.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
			موافق %	محايد %	غير موافق %		
1	1	ضعف الإرشاد والتوجيه التعليمي للتلميذة في المدرسة	87.3	8.7	4.0	2.83	.471
12	2	الرسوب المتكرر للتلميذة وإعادتها للصفوف الدراسية بسبب تدني مستواها التحصيلي وصعوبة التعلم لديها	80.3	16.2	3.5	2.77	.499
4	3	ضعف العلاقة التربوية والإنسانية بين التلميذة والمعلم وقلة اهتمامه بمشكلاتها	78.0	17.9	4.0	2.74	.524
3	4	توظيف المعلمين غير المؤهلين في تدريس المرحلة الابتدائية	70.5	22.5	6.9	2.64	.610
5	5	صعوبة المناهج التعليمية وافتقارها إلى عنصر التشويق وضعف تلبيتها لميول التلميذة وحاجاتها	68.8	24.3	6.9	2.62	.614
8	6	استخدام أسلوب العقاب البدني والنفسي من قبل بعض المعلمين	64.2	24.9	11.0	2.53	.687
13	7	كثرة الأعباء والواجبات المدرسية التي تعطى للتلميذة	51.4	43.4	5.2	2.46	.596
10	8	إحساس التلميذة بالخوف والقلق وعدم الأمان داخل المدرسة ووسط زميلاتها بما يضعف لديها أسباب الراحة وصلتها بالمدرسة	59.5	19.7	20.8	2.39	.811
9	9	قلة متابعة غياب التلميذة وحضورها في المدرسة	50.9	37.0	12.1	2.39	.695
7	10	توظيف المعلم للأساليب غير التربوية في التعامل مع التلميذة	53.2	27.7	19.1	2.34	.781
11	11	عدم تأقلم تلميذة الصف الأول الابتدائي مع الأجواء الجديدة في المدرسة لعدم تهيئتها في الأيام الأولى من التحاقها	46,8	39.9	13.3	2.34	.701
14	12	تكدس الفصول الدراسية بالأعداد الكبيرة من المتعلمين	34.1	41.6	24.3	2.10	.760
6	13	عدم مراعاة الفروق الفردية من قبل بعض المعلمين	27.7	52.6	19.7	2.08	.686
2	14	تركيز نظام الامتحانات على قياس قدرة التلميذة على الحفظ بدلا من الفهم والاستيعاب	27.7	48.6	23.7	2.04	.718
16	15	ضعف الاهتمام بالأنشطة غير الصفية في المدرسة	26.6	42.8	30.6	1.96	.758
15	16	كثرة تنقل التلميذة من مدرسة إلى أخرى بسبب اختلاف المناهج التعليمية في المدرستين	20.8	47.4	31.8	1.89	.719

يتبيّن من الجدول(4) أن المتوسطات الحسابية لمحور العوامل التعليمية المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي تراوحت ما بين(2.83) و(1.89) وهي متوسطات تقع جميعها بين موافق ومحايد.

أتت الفقرة(1) التي عبارتها "ضعف الإرشاد والتوجيه التعليمي للتلميذة في المدرسة" في الترتيب الأوّل بمتوسط حسابي(2.83)، وبانحراف معياري(0.471)، ما يعني أن ضعف الإرشاد والتوجيه في المدرسة من أهمّ العوامل المؤدّية إلى تسرّب التلميذات من التعليم في المرحلة الابتدائية، على الرغم من أنَّ نظام الإرشاد والتوجيه التعليمي عملية تهدف إلى مساعدة التلميذة في فهم شخصيتها، ومعرفة قدراتها، وحل مشكلاتها، لتصل إلى تحقيق التوافق النفسي والتربوي والاجتماعي، وبالتَّالي تصل إلى تحقيق أهدافها في إطار الأهداف العامة للتعليم.

ونالت الفقرة(12) التي محتواها "الرسوب المتكرر للتلميذة وإعادتها للصفوف الدراسية بسبب تدنّي مستواها التَّحصيلي وصعوبة التعلّم لديها "الترتيب الثاني بمتوسط حسابي(2.77)، وبانحراف معياري (0.499)، وتتّفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة(Debora, 2003) التي أظهرت أنّ أسباب التسرّب الدِراسي ترجع إلى زيادة نسب الرّسوب في الامتحانات القائمة على أساس الحفظ والاستظهار والتي تهمل الجوانب المهارية والوجدانية عند التلميذ، ويشير المطلي(2009) إلى أن الرّسوب الدراسي يتسبب ضررا نفسيا للمتعلم الراسب، واضطرابا داخل الأسرة؛ ممّا يؤدّي إلى التسرُب الدراسي دون إكمال المرحلة التَّعليمية التي شرعها المتسرِّب.

وحصلت الفقرة(4) التي نصّها "ضعف العلاقة التَّربوية والإنسانية بين التلميذة والمعلم وقلة اهتمامه بمشكلاتها" على الترتيب الثَّالث بمتوسط حسابي(2.74)، وبانحراف معياري(0.524)، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة إلى أنّ سوء العلاقة الإنسانية بين المعلم والمتعلم من أهم أسباب ظاهرة التسرّب الدراسي لدى التلميذات، وتنسجم هذه النتيجة مع دراسة(Esra, 2002) التي أبرزت نتائجها أن العديد من التلاميذ الموهوبين يتسربون من المدرسة بسبب ضعف العلاقات الإنسانية بينهم وبين معلميهم، وقلَّة اهتمام المعلمين بمشكلاتهم، وتنسجم كذلك مع دراسة الياسري(2010) التي أظهرت نتائجها أنّ هناك عوامل وأسباب متلازمة تؤدّي إلى التَّسرّب الدِّراسي، منها: العلاقة السلبية بين التلاميذ والمعلمين، واستعمال العقاب والقسوة في معاملة بعض التلاميذ من قبل بعض المعلمين.

وجاءت الفقرة(3) التي مغزاها "توظيف المعلمين غير المؤهّلين في تدريس المرحلة الابتدائية" في الترتيب الرابع بمتوسط حسابي(2.64)، وبانحراف معياري(0.610)، وتتَّفق هذه النتيجة مع دراسة الطائي وآخرين(2008) التي توصلت إلى أنّ هناك عوامل عدّة تؤثِّر على التحصيل الدراسي لدى التلاميذ، ممَّا يدفعهم إلى ترك مقاعد الدراسة، ومن أهمّها: ضعف كفاءة المعلم وعدم قدرته على بناء علاقات إيجابية مع التلاميذ، كما تتَّفق كذلك مع دراسة الياسري(2010) التي أظهرت أنّ ضعف تأهيل بعض المعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها، والعلاقة السلبية بين التلاميذ والمعلمين، من أهم أسباب التسرّب الدراسي لدى التلاميذ.

وأحرزت الفقرة(16) التي نصها "ضعف الاهتمام بالأنشطة غير الصفية في المدرسة" الترتيب قبل الأخير بمتوسط حسابي(1.96)، وبانحراف معياري(0.758)، تليها الفقرة(15) التي عبارتها

"كثرة تنقل التلميذة من مدرسة إلى أخرى بسبب اختلاف المناهج التعليمية في المدرستين" في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي(1.89)، وبانحراف معياري(0.719)، ولعلّ تفسير هذه النتائج من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة إلى أنّ العوامل التعليمية المتعلِّقة بقلَّة الاهتمام بالأنشطة غير الصفية، وتنقُّل التلميذ من مدرسة إلى أخرى لا تعدُّ من العوامل المؤدِّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية.

النتائج المتعلِّقة بالسؤال الثاني: ما أهمّ العوامل الاجتماعية المؤدِّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخرِجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب للفقرات.

جدول(5) ترتيب فقرات المحور حسب المتوسطات الحسابية لكل فقرة.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	درجة الموافقة			المتوسط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ
			موافق %	محايد %	غير موافق%		
13	1	ضعف التّواصل المستمر بين المدرسة والأسرة	97.1	2.3	.6	2.97	.213
2	2	العادات والتّقاليد الاجتماعية المتعلقة بالزواج المبكر للفتاة	90.8	9.2	0	2.91	.291
1	3	كثرة المشكلات والخلافات الأسرية	87.9	11.6	.6	2.87	.351
9	4	قسوة الأسرة في التعامل مع بناتها	87.9	10.4	1.7	2.86	.394
16	5	مرافقة التلميذة لبعض رفيقات السوء	83.2	13.3	3.5	2.80	.482
5	6	ضعف وعي الأسرة بأهمية إكمال بناتها للمرحلة الابتدائية	80.9	17.9	1.2	2.80	.431
7	7	غياب المتابعة الأسرية لمستوى التلميذة الدراسي	82.7	12.1	5.2	2.77	.529
11	8	كثرة انشغال التلميذة بالأعمال المنزلية	75.1	23.1	1.7	2.73	.481
12	9	التناقض بين التربية الأسرية والتربية المدرسية	73.4	25.4	1.2	2.72	.474
15	10	قصور دور وسائل الإعلام في رفع وعي الأسرة بأهمية التعليم الابتدائي	61.3	35.8	2.9	2.58	.550
4	11	عدم شعور الأسرة بالمسؤولية التربوية تجاه مستقبل بناتها	49.7	38.2	12.1	2.38	.693
3	12	نقص الرعاية المنزلية للتلميذة وعدم متابعتها من قبل الأسرة	45.7	42.2	12.1	2.34	.684
6	13	ضعف التشجيع المعنوي للتلميذة من قبل الأسرة	35.8	50.3	13.9	2.22	.672
10	14	شعور التلميذة بأنّها منبوذة من جانب الأسرة	39.3	42.2	18.5	2.21	.733
8	15	غياب القوّة والممارسة الفردية لأحد الأبوين	38.2	41.6	20.2	2.18	.745
14	16	بعد المسافة بين المدرسة ومنزل التلميذة	11.0	60.7	28.3	1.83	.604

يظهر في الجدول(5) أنّ المتوسطات الحسابية لمحور العوامل الاجتماعية المؤدّية إلى التسرّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي تراوحت ما بين(2.97) و(1.83)

وهي متوسطات تقع جميعها بين موافق ومحايد، ونالت الفقرة(13) التي عبارتها "ضعف التواصل المستمر بين المدرسة والأسرة" الترتيب الأوّل بمتوسط حسابي(2.97)، وبانحراف معياري(1.83)؛ ممَّا يعني أنّ عمليات التواصل بين المدرسة والأسرة تُشكِّل مدخلا هامّا لتطوير أداء التلميذة، ومساعدتها في إكمال مرحلتها التعليمية، حيث أشارت(Smith, 2001) إلى أنَّ التواصل المستمر بين المدرسة والأسرة يزيد من فاعليَّة العملية التعليمية الموجَّهة للطفل، كما يزيد من دافعية المعلمين لتعليم الطفل وتدريبه، ومراقبة تطوُّره، ذلك أنّ التواصل والدعم المستمرين، وتقديم التغذية الراجعة من قبل الأسرة يسهم في حصول المدرسة على التعزيز الفوري لجهودها؛ ممَّا يسهم بدوره في ابتعاد الطفل عن التسرّب الدراسي، وحازت الفقرة(2) التي محتواها "العادات والتقاليد الاجتماعية المتعلّقة بالزواج المبكِّر للفتاة" الترتيب الثاني بمتوسط حسابي(2.91)، وبانحراف معياري(.291)، وتعزى هذه النتيجة إلى أنّ أهمّ الأسباب التي تؤدّي إلى تسرّب تلميذات المرحلة الابتدائية من التعليم الزواج المبكِّر وأكَّدت ذلك دراسة(Debora, 2003) ودراسة شقير ونصر الله(2010)، ودراسة الياسري(2010) أن من أهمّ العوامل المؤدية إلى التسرّب الدراسي لدى التلميذات في المدرسة التقاليد والعادات الاجتماعية المرتبطة بالزواج المبكّر للبنات بدلا من إكمالهنّ للمرحلة الابتدائية، وخاصة في المناطق الريفية، وحصلت الفقرة(1) التي نصّها "كثرة المشكلات والخلافات الأسريَّة" على الترتيب الثَّالث بمتوسط حسابي(2.87)، وبانحراف معياري(.351)، تليها الفقرة(9) التي مغزاها "قسوة الأسرة في التَّعامل مع بناتها" في الترتيب الرَّابع بمتوسط حسابي(2.86)، وبانحراف معياري(.394)؛ ممَّا يقود إلى القول: إنَّ للخلافات بين الوالدين والتفكّك الأسري، أو تعرُّض الأطفال للقسوة من قبل الآباء آثارا سلبيا على الحياة التعليمية للأطفال، والتي منها تركهم للمقاعد الدراسية قبل إتمام المرحلة التعليمية التي هم فيها.

وتنسجم هذه النتيجة مع نتائج دراسة(Esra, 2002) التي أسفرت عن عوامل عدّة تؤدّي إلى تسرّب التلاميذ من التعليم، من أهمّها: عدم استقرار الوالدين، أو الطلاق، أو كثرة تعرض الأطفال للعقاب البدني من قبل الأسرة. ودراسة الطائي وآخرين(2008) التي أشارت في نتائجها إلى أنّ التفكُّك الأسري، وكثرة الخلافات بين الأبوين والطلاق، وزواج أحدهما أو كليهما بآخر، يدفع الطفل إلى عدم الشعور بالأمن والاستقرار النفسي في هذه الأسر؛ ممَّا يؤثِّر على تحصيله الدراسي، ويدفعه إلى التسرُّب.

ومن الجدير بالذّكر أنَّ للأسرة دورا بارزا في استمرارية الأطفال في التعليم، فالأسرة التي تعاني من اضطراب العلاقة بين الوالدين، أو قسوة الوالدين في معاملة الطفل يعد من أهم الأسباب التي تسهم إلى حد كبير في تدنّي المستوى التحصيلي لدى الأطفال، وبالتالي يُؤدّي إلى تسرُّبهم عن المدرسة. (الدويك، 2008، 79)

وجاءت الفقرات الآتية في المراتب الثلاث الأخيرة، وهي: الفقرة(10) التي نصّها "شعور التِّلميذة بأنَّها منبوذة من جانب الأسرة" بمتوسط حسابي(2.21)، وبانحراف معياري(.733)، والفقرة(8) التي محتواها "غياب القوَّة والممارسة الفردية لأحد الأبوين" بمتوسط حسابي(2.18)، وبانحراف

معياري(.745)، والفقرة(14) التي عبارتها "بعد المسافة بين المدرسة ومنزل التِّلميذة" بمتوسط حسابي(1.83)، وبانحراف معياري(.604)، ويمكن تفسير هذه النتائج من وجهة نظر معظم أفراد عينة الدراسة أنَّ هذه العوامل لا تعدُّ من العوامل الرئيسة التي يمكن أن تؤدِّي إلى ظاهرة التسرُّب لدى التلميذات في المرحلة الابتدائية، على الرَّغم من أنَّ شعور الطفل بالنبذ والتهديد والإيذاء من جانب الأسرة تُؤثّر سلبا على التحصيل الدراسي لديه، والذي يُؤدّي في النهاية إلى كرهه للمدرسة والتسرُّب منها.

النتائج المتعلِّقة بالسؤال الثالث: ما أهمُّ العوامل الاقتصادية المؤدِّية إلى التسرُّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في كوت ديفوار من وجهة نظر مديري المدارس ومعلميها؟

للإجابة عن هذا السؤال استُخرِجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرُّتب للفقرات.

جدول(6) ترتيب فقرات المحور حسب المتوسطات الحسابية لكل فقرة.

رقم الفقرة	رتبة الفقرة	الفقرة	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
			موافق %	محايد %	غير موافق%		
1	1	ضعف المردود الاقتصادي والمادي للأسرة	94.2	4.6	1.2	2.93	.297
3	2	عدم عمل الآباء مما يضطرهم إلى دفع بناتهم في أشغال إضافية للتخفيف من حدَّة الفقر	84.4	15.6	0	2.84	.364
2	3	عدم قدرة الأسرة على تحمُّل النَّفقات الدراسية والمواصلات لبناتها	80.3	19.7	0	2.80	.399
7	4	عدم مجَّانية التعليم الابتدائي وإلزاميته	59.0	41.0	0	2.59	.493
8	5	ضعف الميزانية المخصَّصة في الدولة للتعليم الابتدائي	56.6	39.3	4.0	2.53	.576
6	6	ارتفاع الرسوم الدراسية في المدرسة	56.1	39.3	4.6	2.51	.587
4	7	الهجرة وارتحال أحد الأبوين من أجل تأمين لقمة العيش له ولأفراد الأسرة	19.1	64.2	16.8	2.02	.600
5	8	ارتفاع المستوى المعيشي للأسرة بما يقلِّل الدَّوافع الكافية لاستمرار التلميذة في الدراسة وعدم الحاجة إلى التعليم	13.3	58.4	28.3	1.85	.629

يتَّضح من الجدول(6) أنّ المتوسطات الحسابية لمحور العوامل الاقتصادية المؤدِّية إلى التسرُّب الدراسي لدى تلميذات الحلقة الأولى من التعليم الأساسي تراوحت ما بين(2.93) و(1.85) وهي متوسطات تقع جميعها بين موافق ومحايد، وأحرزت الفقرات الآتية المراتب المتقدّمة، وهي: الفقرة(1) التي نصّها "ضعف المردود الاقتصادي والمادي للأسرة" في الترتيب الأوَّل بمتوسط حسابي(2.93)، وبانحراف معياري(.297) تليها الفقرة(3) التي عبارتها "عدم عمل الآباء ممَّا يضطرهم إلى دفع بناتهم في أشغال إضافية للتخفيف من حدَّة الفقر" في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي(2.84)، وبانحراف معياري(.364)، والفقرة(2) التي مغزاها "عدم قدرة الأسرة على تحمُّل

النفقات الدراسية والمواصلات لبناتها" في الترتيب الثالث بمتوسط حسابي(2.80)، وبانحراف معياري(.399)، وتتَّفق هذه النَّتائج مع دراسة المهنا(2001) التي أسفرت نتائجها عن وجود عوامل تُسبِّب التسرُّب الدراسي، منها مستوى الأسرة الاقتصادي المنخفض، ودراسة(Kimberly, 2008) التي توصلت إلى أنَّ أهمَّ العوامل المؤدِّية إلى التسرُّب الدِراسي تكمن في تدنِّي الدَّخل الاقتصادي للوالدين ودراسة شقير ونصر الله(2010) التي أظهرت أنَّ أسباب التسرُّب الدراسي تتمثَّل في الأسباب الاقتصادية، مثل: الوضع الاقتصادي للأسرة، والمواصلات ونفقاتها.

ومن المهم الإشارة إلى أنَّ المستوى الاقتصادي المنخفض للأسرة يُؤثِّر سلبا على التحصيل الدراسي للتلميذة؛ ممَّا يؤدّي إلى تسرُّبها من التعليم، وأكَّد قزازة(1996، 105) أنَّ المتعلم الذي ينتمي إلى أسرة فقيرة يعاني من اضطرابات نفسية وانفعالية تنعكس على تحصيله الدراسي، أما المتعلم الذي ينحدر من أسرة مستواها المادي جيِّد فتكون نتائجه في التحصيل غالبا مرضية ومشجعة لتحصيل أفضل ، وبالتالي يُؤدِّي إلى بقائه في المقاعد الدراسية إلى نهاية المرحلة التعليمية التي بدأها.

وحصلت الفقرة(7) التي نصّها "عدم مجَّانية التعليم الابتدائي وإلزاميته" على الترتيب الرابع بمتوسط حسابي(2.59)، وبانحراف معياري(.493)، ولعلَّ تفسير هذه النتيجة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة يوحي إلى أنَّ ضعف فاعليَّة مجَّانية التعليم الابتدائي وإلزاميته في مدارس كوتْ دِيفوار من أهمّ العوامل المؤدِّية إلى تسرُّب التِّلميذات من المدرسة، بسبب سوء الوضع الاقتصادي للأسرة، وعدم القدرة على تحمُّل النفقات التعليمية لأطفالها، ونالت الفقرة(5) التي محتواها "ارتفاع المستوى المعيشي للأسرة بما يُقلِّل الدوافع الكافية لاستمرار التلميذة في الدراسة وعدم الحاجة إلى التعليم" الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (1.85) وبانحراف معياري(.629)، ويمكن تفسير هذه النتيجة بأنَّ معظم أفراد عينة الدراسة يرون أنَّ تحسين المستوى الاقتصادي والمعيشي للأسرة لا يعدُّ من العوامل التي تؤدِّي إلى ظاهرة التسرُّب الدراسي لدى التلميذات في المرحلة الابتدائية في كوتْ دِيفوار.

توصيات الدراسة ومقترحاتها:

في ضوء النّتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي بالآتي:

1. وضع جهاز إداري متخصّص في الإرشاد والتوجيه التعليمي للتلميذة في المدرسة.
2. مراعاة المراحل العمرية عند وضع المناهج التعليمية، مع ضرورة الاهتمام بعنصر التشويق وميول التلميذات فيها.
3. منع العقاب بكل أنواعه في المدرسة(البدني والنفسي) من خلال وضع آليات مراقبة ومتابعة؛ لضمان التزام المعلمين بعدم استخدام أسلوب العقاب لحل مشكلات التلميذات.
4. وضع نظام لمتابعة التلميذات المتكرر رسوبهن، والسَّعي إلى معالجته، بما يوفّر لهن فرصة مواصلة الدراسة، وإتمام المرحلة التعليمية التي هنَّ فيها.

5. التأكيد على تنمية ممارسة المعلمين للعلاقات الإنسانية مع التلميذات، والعمل على تطوير العلاقة بين المنزل والمدرسة واستعمال جميع قنوات الاتصال من أجل معرفة مشكلات التلميذات التعليمية والشخصية.
6. نشر الوعي، وتثقيف الأسرة بقيمة التعليم الابتدائي وأهمِّيته ومخاطر التسرُّب منه على البنات، وذلك من خلال وسائل الإعلام والبرامج التوعوية.
7. عمل الحكومة على زيادة الميزانية المخصَّصة للتربية الوطنية.
8. تفعيل مجانية التعليم الابتدائي وإلزاميته بما يمنح الفرص التعليمية المتكافئة بين الفقراء والأغنياء.
9. تقترح الدراسة القيام بدراسات أخرى، منها: مدى تأثير الخلافات الأسرية في التسرُّب الدراسي لدى التلميذات، ومعرفة العوامل المؤدِّية إلى التسرُّب الدراسي في مرحلة دراسية أخرى غير ابتدائية.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

أبو جادو، صالح(2006). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*. (ط5). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

إبراش، إبراهيم(2009). *المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية*. عمان: دار الشروق.

أبو عسكر، محمد فؤاد(2009). *دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرُّب الدراسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله*. ماجستير غير منشورة. كلية التربية. الجامعة الإسلامية بغزة.

بالي، محمود علي(2010). دور المشاركة المجتمعية في التخفيف من حدَّة مشكلة التسرُّب الدراسي لطلاب المرحلة الأولى من التعليم الأساسي. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*. 6(29). 2933-2995.

البيلي، أيمن عبد العزيز(2013). التسرُّب من التَّعليم في مصر: ظاهرة تهدد مستقبل الوطن. *الحوار المتمدن*. (4040). من موقع:(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=355673). تحرير في: 2017/3/5.

حبيب الله، عصام الدين محمد الخير(2013). *أسباب ظاهرة تسرُّب التلاميذ من مدارس مرحلة الأساس من وجهة نظر المعلمين: دراسة حالة محلية المتمة بولاية نهر النّيل*. ماجستير غير منشورة. كلية التربية. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

الحولي، عليان عبد الله وشلدان، فايز كمال(2013). أسباب الهدر التَّربوي بين طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلاميَّة بغزة وسبل علاجها. *المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي*. 6(12). 3-34.

الدّوسري، سلمان أحمد(2012). *التسرُّب المدرسي*. من موقع مكتب التربية العربي لدول الخليج. من موقع: (http://www.abegs.org/Aportal). تحرير في: 2017/3/6.

الدويك، نجاح أحمد(2008). *أسباب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة*. ماجستير غير منشورة. كلية التربية. الجامعة الإسلامية بغزة.

شفير، سمير إسماعيل ونصر الله، عمر عبد الرّحيم(2010). تسرُّب الطلبة في محافظة القدس الشريف في الأعوام 2002-2008. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات*. (18). 151-194.

الشّيخ، محمود يوسف(2007). *مشكلات تربوية معاصرة*. القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والطباعة.

الطائي، حاتم علو وفرج، إخلاص زكي وحبيب، سهى عباس(2008). تسرُّب وتسوُّل الأطفال: الأسباب والمعالجات. *مجلة دراسات تربوية*. العدد 2. 103-161.

عبد النَّاصر، عبد الله سهر.(2014). *التسرُّب من التعليم: الطريق المفتوح نحو عمل الأطفال*. عمان: دائرة المكتبة الوطنية.

العمري، عطية.(2005). *دراسة لأسباب التسرُّب في المدارس الفلسطينية*. من موقع:(www.rabita- alwehda net). تحرير في: 2017/3/4.

قزازة، محمود عبد القادر(1996). *مهنتي كمعلم*. بيروت: الدار العربية للعلوم.

المطلي، أحمد(2009). *صدمات الرُّسوب المدرسي وسبل تجاوزها*. من موقع: (http://www.maghress.com/attajdid/51172). تحرير في: 2017/3/17.

الموقع الرسمي لكوت ديفوار(http://news.abidjan.net/h/518006.html). تحرير في: 2017/3/7.

المهنا، إبراهيم عبد الكريم(2001). *عوامل التسرُّب الدراسي لدى المنحرفين*. الرياض: مطابع مؤسسة اليمامة الصحفية.

الهميم، سعد محمد(2010). *الخصائص الاجتماعية للمتسرّبين دراسيا وعلاقتها بالتسرُّب الدراسي. دراسة اجتماعية لطلاب المرحلة الثانوية في محافظة حوطة بني تميم*. ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الياسري، عبد زيد(2010). ظاهرة الرُّسوب والتسرُّب في مراحل التعليم العام ودور شبكة الحماية الاجتماعية الجديدة في الحدّ منها. *مجلة كلية التربية الأساسية*. 15(66). 351-376.

المراجع الأجنبية:

Alice et Al(2000). *Health and cultural factors associated with enrolment in basic education: a study in rural Ghana*. Elsevier science.

Bean, P, Eaton, B(2000). *A Psychological Model of College Student Retention. In Rethinking the Departure Puzzle: New Theory and Research on College Student Retention*. ed. John M. Braxton. Nashville. TN: Vanderbilt University Press.

Debora, K(2003). *Gender and education in Uganda*. a case study for EFA monitoring report. 2003.

Esra, A. K(2002). *Gifted students who dropout-who and why: Ameta- Analytical Review of the Literature*. PhD. Arizona state university.

Kimberly, k(2008). *school. failure*. Washington. (52). 3-8.

Michaelowa, k(2000). Dépenses d'l'éducation, Qualité de l'éducation et pauvreté: l'exemple de cinq pays d'Afrique francophone. *Documents techniques*. No. 157. Chef du Service des Publications. OCDE 2. rue André-Pascal. 75775 PARIS CEDEX 16. France.

Smith, S(2001). *Involving Parent in the IEP Process*. ERIC Clearinghouse on Disabilities and Gified Education Arlington VA. (www.eric.ed.gov). Ed455658.1-7.

William, A, Gassama, S(2006). Dropout Prevention Among Urban Minority Adolescents: Program Evaluation and Practical Implications. *National Journal For Publishing And Mentoring Doctoral Student Research*. 3(1). 1-4.